حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد يوليو – سبتمبر 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

نظرة في اللّسانيّات السّياقيّة

د. عالية ياسين فالح الحنيطي*
أستاذ مساعد في الكلية الجامعية الوطنية للتكنولوجيا - عمّان/ الأردن
m_alhnaity@yahoo.com

د. أحلام عامر شريف الزّبن**
رئيسة قسم العلوم الإنسانية في الأكاديمية الأمريكية الأردنية – الزرقاء/ الأردن
Ahlam_alzaben@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2024/04/07
تاريخ قبول البحث: 2024/04/07
تاريخ النشر: 2024/09/30

المستخلص:

يتناول هذا البحث التعريف بعلم اللسانيات السياقية كونه أحد العلوم اللسانية اللغوية الحديثة، فالسّياق هو أساس المعنى المراد في أي نصّ أو موضوع، وهو لا يقف عند الكلمة أو الجملة وحدهما، وإنما يتعدّاه إلى النّصّ المتكامل والكلام المجمل من خلال علاقة المفردات بعضها ببعض في أي سياق من السياقات المختلفة، والكلمة المفردة لا فائدة منها إلا إذا وضعت في جملة عبر سياق منتظم لتحمل معنى. لذا نرى تركيز السّياقيّين على السّياقات اللّغويّة الّتي ترد فيها الكلمة، وضرورة تحديد معنى الكلمة من خلال ارتباطها بكلمات الجملة، وهذا أدّى إلى الوصول إلى معنى الكلمة وغايتها من خلال النظر إلى المشار إليه أو وصفه أو تعريفه، لنجد أنّ دراسة معاني الكلمات تعتمد على تحليل السياقات التي ترد خلالها وتوضيحها، حتّى ما كان منها غير لغويّ. فتعرض الدراسة تعريف مفهوم السياق، ونظرية المعنى عند السياقيين، وتعقد مقارنة بين نظرية السياق بين العرب والمحدثين، مع عرض أمثلة تطبيقية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

تعريف السّيّاق:

اللّغة نسيج من الكلمات، ترتبط فيما بينها بعلاقات خلال نظم معيّن، فيحدّد ذاك النّظم معنى كلّ كلمة من تلك الكلمات، وهذا لا يشتمل على الجملة حسب، بل في الفقرة أو الموضوع أو الفصل أو الباب أو حتّى كتاب برمّته.

وهذا يقودنا للوقوف على معنى السّياق، فالسّياق: هو "بناء نصّيّ كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه، أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معيّنة. ودائمًا ما يكون السّياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث لا يلقي الضوء على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها"(1).

هذا التعريف يجعلنا نقول إن السّياق هو أساس المعنى المراد في أي نصّ أو موضوع، فهو لا يقف عند الكلمة أو الجملة وحدهما، وإنما يتعدّاه إلى النّصّ المتكامل والكلام المجمل من خلال علاقة المفردات بعضها ببعض في أي سياق من السياقات المختلفة.

نظريّة المعنى عند السّياقيّين:

تعني الكلمة في نظر أرباب النّظريّة السّياقيّة "استعمالها في اللّغة، أو الدّور الذي تؤدّيه، أو الطّريقة التّي تستعمل بها"(2).

فعند النّظر إلى الآيات القرآنيّة الآتية، والوقوف على معنى (الأكل) فيها، تكون كالآتي:

- قال تعالى: "وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُالذِّئْبُ"(3)، الأكل بمعنى الافتراس.
- قال تعالى: "وَيا قَوْمِ هَذِهِ ناقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَروها تَأْكُلْ في أَرْضِ اللهِ"(4)، فالأكل بمعنى الرعي.
- قال تعالى: "أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحمَ أَخيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُموه"(5)، الأكل بمعنى الغيبة.
- قال تعالى: "الّذينَ قالوا إنَّ اللهَ عَهِدَ إلَيْنا ألا نُؤْمِنَ لِرَسولٍ حَتّى يَأْتينا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النّار"(6)، فالأكل بمعنى الحرق أو الاحتراق.

ولمثل هذا التفاوت في إيراد المعنى المراد، يصرّح (فيرث Firth) أنّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة– الكلمة– اللّغويّة، أي نظمها في سياقات مختلفة(7).

وهذا يعني أنّ الكلمة المفردة لا فائدة منها إلا إذا وضعت في جملة عبر سياق منتظم لتحمل معنى.

وفي هذا يفسّر السّياقيّون رأيهم ببيان معنى الكلمة بأنّ "معظم الوحدات الدّلاليّة تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى الّتي تقع مجاورة لها"(8).

من هنا نرى تركيز السّياقيّين على السّياقات اللّغويّة الّتي ترد فيها الكلمة، وضرورة تحديد معنى الكلمة من خلال ارتباطها بكلمات الجملة، وهذا أدّى إلى الوصول إلى معنى الكلمة وغايتها من خلال النظر إلى المشار إليه أو وصفه أو تعريفه، نجد أنّ دراسة معاني الكلمات تعتمد على تحليل السياقات التي ترد خلالها وتوضيحها، حتّى ما كان منها غير لغويّ(9).

نظرية السياق بين العرب والمحدثين:

تعود نظرية السياق عند الغربيّين إلى عالم اللغة الإنجليزي (فيرث Firth)، بعد أن تأثر بالعالم الأنثروبولوجي البولندي مالينوفسكيMalinowski الذي ارتبطت به فكرة السياق من قبل. فقد أدرك أن وظيفة اللغة لا تقف– كما رأى التعريف التقليدي– عند مجرد نقل الأفكار والانفعالات، أو التعبير عنها أو توصيلها(تجريدها) من وظائفها الأساسية. ورأى أن اللغة– كما يمارسها المتكلّمون في أية جماعة من الجماعات– إنما هي ضرب من العمل، ونوع من السلوك الإنساني الذي لا يمكن فهمه بمعزل عن أنشطة الإنسان الأخرى؛ فهي لا تؤدّي معنى إلا إذا عرفنا الحال التي كان عليها المتكلّم حين نطق بها؛ لأن سياق الحال Context of Situation أو الظروف المحيطة بالحدث اللغوي هي جزء متمّم لهذا الحدث، وبناء على ذلك أشار فيرث Firth إلى أن معنى الكلام يمكن أن يتحدّد بوضوح من خلال ثلاثة أنواع مختلفة من السياقات؛ يتمثّل الأول منها في الموقف الذي يرتبط فيه الكلام مباشرة بالنشاط البدني، علاوة على مغزاه الثقافي. ويتمثل الثاني في الكلام نفسه. أما الثالث فيتمثل في الموضوع، أو الموقف الذي استخدم الكلام للتعبير عنه[10].

وتنبّه فيرث إلى أهميّة فكرة السياق في الدلالة، وتبنّى مصطلح (سياق الحال) في دراسته اللغوية، فرفض كل الأساليب التقليدية في دراسة المعنى، وأخذ على عاتقه تطوير هذا المفهوم حتى غدا نظريّة لغوية متكاملة تقدّم منهجاً علمياً لتحديد المعنى وتحليله، عرفت باسم (نظرية السياق في اللغة)Contextual theory of language التي تعدّ من المناهج التي لاقت قبولاً في دراسة المعنى حديثاً، بسبب ما تمتاز به من ابتعاد عن كثير من المسائل البعيدة عن التفكير اللغوي الذي اتخذه فيرث أساساً في الدراسات اللغوية، ومن اهتمامه بالعناصر اللغوية والاجتماعية. فاللغة عنده ذات وظيفة اجتماعية، وتُعدّ هذه الوظيفة أهم شيء بالنسبة إلى اللغة. ومن هنا نستطيع أن نفهم نظريته في المعنى؛ وذلك أن المعنى[11] في نظره صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظاهرة اجتماعية، ونتيجة لتشابك العوامل المختلفة في إطار سياق الثقافة الشعبية من عادات وتقاليد، وتراث شعبي ومناهج عمل، وطرق معيشية. ولهذا كان من رأيه أن اللغة ذاتها تستطيع أن تهدينا إلى الطريق الصحيح في دراستها. وذلك بالاعتماد على حقائقها كما تبدو في الصورة التي عليها، دون الاستعانة بأية وسائل أو مبادئ ثانوية أخرى. ومن الجدير ذكره هنا أن المعنى الدلالي عند فيرث كلّ مركّب من مجموع الوظائف اللغوية، بالإضافة إلى سياق الحال، أو ما يسمى بالمقام أو بالقرائن الحالية. ويشمل الجانب اللغوي الوظيفة الصوتية (الفونولوجية)، والصرفية (المورفولوجية)، والنحوية (التركيبية أو النظمية)، ثم المعجمية، ويشمل سياق الحال قرائن كثيرة تحيط بالحدث الكلامي، وتتّصل بالمتكلم والمخاطب، والبيئة، والظروف المُلابسة. ولهذا السبب يؤكّد فيرث على الجانب الاجتماعي في تحليل المعنى، بعد النظر في الجانب اللغوي لأن المعنى الدلالي لا يكون على مستوى الأصوات، أو الصرف، أو النحو، أو المعجم فحسب. وتلك طريقة تُعنى في المركز الأول بتسجيل الحقائق اللغوية وفقاً للصور والأنماط الحقيقة للصيغ الكلامية في التركيب ضمن إطار موقف كلامي معيّن[12].

وتقدم نظرية فيرث السياقية منهجاً عملياً واضحاً في دراسة المعنى يقوم على ثلاثة أركان أساسية هي:

1- وجوب اعتماد كلّ تحليل لغوي أو المقام أو سياق الحال، مع ملاحظة ما يتّصل بهذا المقام من عناصر أو ظروف وملابسات تحيط بالحدث الكلامي. وثمة تأكيد من فيرث ضرورة الرجوع إلى المقام والاسترشاد بما فيه وبما يجري فيه حين التحليل اللغوي، وبخاصّة إذا كان الهدف الأساسي من هذا التحليل توضيح دلالات بأسلوب لغويّ دقيق؛ وذلك أن الكلمات لا تقلّ في أهميتها عمّا يصدر عن الإنسان في الموقف الكلامي من إشارات وحركات جسمية، أو ضحك، أو غمز، أو غير ذلك مما يصحب الكلام الإنساني.

2- وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس وصيغته، وذلك لأن وجوب تحديد البيئة يضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى، أو لهجة وأخرى، أو بين مستوى كلاميّ ومستوى كلاميّ آخر، وهذا الخلط يؤدّي إلى نتائج مضطربة غير دقيقة. ومن هنا أوْجَب تحديد البيئة الاجتماعية أو الثقافية التي تحتضن اللغة التي يُراد درسها، ذلك أن ثمة صلة وثيقة بين اللغة وبين الثقافة التي تحيط بها. ولهذا بات لزاماً على الباحث أن يُعيّن مستوى كلامياً؛ من مثل لغة المثقفين، أو لغة العوامّ، أو لغة النثر، أو لغة الشعر، ويقصر دراسته عليه، إذ من شأن الخلط بين المستويات الكلامية أن يؤدّي إلى عدم الدّقة والاضطراب في النتائج.

3- وجوب النظر إلى الكلام اللغويّ على مراحل، لأن الكلام اللغويّ عند فيرث يتألف من أحداث لغوية مركّبة، وليس من السهل دراستها دفعة واحدة، بل لا بدّ من تناولها على مراحل. وتحليل الكلام على هذا النحو أيسر وأسلم، إذ تقود كلّ مرحلة إلى أخرى تتبعها في سهولة ودون تعقيد إلى أن يصل الباحث إلى نتائجه النهائية بصورة دقيقة. وهذه المراحل هي فروع علم اللغة بأنواعها: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، ثم سياق الحال. ويجب أن نعلم أن هذه الفروع يرتبط بعضها ببعضها الآخر ارتباطاً وثيقاً، ولا يجوز الفصل فيما بينها إلا بقدر ما تسمح فيه ظروف خاصّة. والنتائج التي تتوصّل إليها هذه الفروع هي خواصّ الكلام المدروس، ولا بدّ من الربط بين هذه النتائج التي تنتهي إليها التحليلات ربطاً يدخل في اعتباره سائر عناصر سياق الحال للوصول إلى المعنى اللغوي للكلام(13).

وهكذا فإن فيرث Firth يرى الوصول إلى أيّ معنى لغويّ يقتضي:

1- أن يحلّل النص على المستويات اللغوية المختلفة: الصوتية، والصرفية، والنحوية والمعجمية.

2- أن يبيّن سياق الحال الذي يشمل شخصية المتكلّم وشخصية المخاطب، وشخصية السامع إن وُجِد، ويشمل الظروف المحيطة بالكلام جميعها.

3- أن يبيّن نوع الوظيفة الكلامية؛ تمنٍّ، أو إغراء، أو استفهام، أو تعجب، أو غير ذلك.

4- أن يذكر الأثر الذي يتركه الكلام؛ من ضحك، أو تألّم، أو تصديق، أو تكذيب، أو سخرية، أو غير ذلك(14).

فبيان الدلالة اللغوية لكلمة (وطن) – مثلاً- يحتاج إلى دراسة هذه الكلمة دراسة صوتية، لأن جزءاً من معناها هو كونها مركبّة من هذه الأصوات بالذات (و ط ن)، وهذا هو توزيعها الصوتي. كما يحتاج إلى دراسة صرفية، لأن الجزء الآخر من معناها هو كونها اسماً لا فعلاً أو حرفاً، وفي صيغة صرفية محدّدة. أما وظيفة علم النحو فهي بيان الجزء

الثالث من هذا المعنى العام، وهذا الجزء يتمثّل في خصائصها النحوية؛ فقد يلحقها أو يسبقها كلمات أخرى تحدّد معناها النحوي. ويقوم المعجم ببيان الجزء الرابع من المعنى العامّ، وهو تأثيرها في إنسان معيّن ذي سنّ معينة. وهذا كلّه يشمل الجانب اللغوي لكلمة (وطن). ثم يتولّى علم المعنى الاجتماعي عملية التكامل الكبرى التي تفيد من الأعمال السابقة في بيان الجزء الأخير من المعنى العامّ لهذه الكلمة، ويتمثّل هذا في جواز استعمال كلمة (وطن) في سياقات متعدّدة، كما في (يا وطني) قاصداً بذلك مجرد النداء، أو الحنين، أو الإعجاب حسب المواقف المختلفة. وبهذه الطريقة – كما يرى فيرث– يتمّ الحصول على دلالة كلمة (وطن) دون الاستعانة بعلوم بعيدة عن علم اللغة. ومن هنا تجلّت أهمية نظرية السياق في التركيز على الجانب الاجتماعي للمعنى، وهو ما يُسمّى بسياق الحال، لأن الكشف عن الدلالة المحدّدة لا يكون على مستوى الأصوات، أو الصرف، أو النحو، أو المعجم. فهذه كلها لا تعطينا إلا المعنى الحرفي (المقال)، وهو معنى بعيد عن محتواه الاجتماعي، وعن القرائن التي تفيد في تحديد المعنى الدلالي بشكل دقيق. يضاف إلى ذلك أن المعنى الدلالي يشمل جانبيْن: أحدهما يظهر في (المقال)، والثاني في (المقام)(15). ولهذا أخذت نظرية فيرث نفوذها، وأصبحت ذات قيمة كبيرة في دراسة المعنى(16). فهي لا تخلو من النظرات الصائبة، والاقتراحات الصحيحة.

المحدثون والسياق:

تنبّه (فندريس)، أوائل هذا القرن، إلى أهمية السياق قبل ظهور نظرية السياق على النحو الذي بيناه، إلا أنه لم يُعْنَ بإبراز الشق الاجتماعي، أي (العناصر غير اللغوية) للحدث الكلامي. فالذي يُعيِّن قيمة الكلمة في كل الحالات – كما يرى فندريس– إنما هو السياق، لأن الكلمة توجد في كل مرة تُستعمل فيها في جوّ يحدّد معناها مؤقتاً. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها مع أن المعاني المتنوعة في وسعها أن تدلّ عليها، والسياق أيضاً هو الذي يخلّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية. ولكن الكلمة بكل المعاني الكامنة توجد في الذهن مستقلة عن الاستعمالات جميعها التي تستعمل فيها مستعدّة للخروج والتشكّل بحسب الظروف التي تدعوها(17).

وعالج أصحاب نظرية السياق من أتباع فيرث(18) مسألة المعنى، فرأوا أن معنى الكلمة يأتي من (استعمالها في اللغة) أو من (الطريقة التي تستعمل بها) أو من (الدور الذي تؤدّيه)، ويقول هؤلاء في شرح رؤيتهم: إن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها. وعلى هذا فإن دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي(19).

ونجد من أصحاب نظرية السياق مَن ركّز على السياق اللغوي وتوافق الوقوع أو (الرصف) الذي عرف بأنه "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معيّنة"(20). أو "استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى(21)". فارتباط كلمة (منصهر) – مثلاً– لا يكون عادة مع كلمة (وقت)، بل مع مجموعة من الكلمات: ذهب، فضّة، نحاس، حديد... لأن الوقت لا يتلاءم مع هذه المجموعة. وعدم التلاؤم – في رأيهم– لا يكفي لعدم صحة توافق الوقوع (الرصف)، أو الارتباط بين كلمة (وقت) وكلمة (منصهر). فالدليل الشكلي هو الذي يثبت عدم التلاؤم، ذلك أن الذهب والفضة والحديد... تتقاسم عدداً من الترابطات، مثل: الصلابة، والثقل، والبريق، والبرودة... تلك

التي لا توجد في مجموعة الوقت التي تتّصف بتحديد الزمن[22]. وبهذا يُلاحظ أن نظرية السياق لم تتوقف بعد فيرث، بل قام عدد من تلاميذه بتطوير آرائه التي تدور حول السياق من بعده، ومن المفيد ذكره في هذا الصدد أيضاً أن هاليداي وجد أن التحليل العلمي للحدث الكلامي بِمَا لَهُ من صلة بالسياق يقتضي التمييز بين أمور ثلاثة:

1- المجال: ويُقصد به الظروف الخارجية التي لا صِلة لها بالمتكلّم أو السامع، وهي تتّصل بالبيئة الخارجية التي يجري فيها الحدث الكلامي.

2- الهدف: ويُقصد به الأمور التي تتّصل بالمتكلّم والسامع، والتي تحدّد الغرض من الكلام، كأن يكون المتكلّم أباً أو أماً، رئيساً أو مرؤوساً، زميلاً أو خادماً... مما يجعل الكلام يجري في سياق معيّن، كالرجاء، أو الأمر، أو غير ذلك.

3- الوسيلة: ويُقصد بها الطريقة التي يتمّ بها الحدث الكلامي، هل هي الكلام العادي، أو الخطابة، أو المحاورة، أو التلاوة، أو غير ذلك؟

ويرى أن تحليل هذه العناصر الخارجية يجب أن يتمّ جنباً إلى جنب مع تحليل البنية اللغوية كي نحصل على المعنى الحقيقي للكلام. ولهذا جعلت مدرسة فيرث المقام أو السياق الخارجي للكلام جزءاً لا يتجزأ من عملية التفاهم. فتقطيب الوجه – مثلاً- قد يجعل جملة ما مفهومه، أو ذات دلالة معيّنة لا يدلّ عليها ظاهر اللفظ[23].

ومن اللغويين المحدثين من غير أتباع فيرث مَن يُظهر أهمية السياق في فهم النصوص اللغوية المكتوبة والمنطوقة، ويرى أن السياق ليس مقصوراً على معناه التقليدي (النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم)، بل يشمل القطعة كلها بكلماتها وجملها الحقيقية السابقة واللاحقة، والكتاب كلّه. كما ينبغي أن يشمل السياق بوجه من الوجوه كلّ ما يتّصل بالكلمة من ظروف وملابسات.

والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تُنطق فيه الكلمة لها تأثيرها المباشر على المعنى الدقيق للكلمات. فهذا أمر – على حدّ رأي أولمان- لم يعارض فيه أحد معارضة جدّية. وقد كان من المستطاع التخلّص من الاقتباسات والترجمات والتفسيرات الكثيرة، لو كان هذا المبدأ قد رُوعي بدقّة واطراد أكثر[24]. ومع هذا فإن أولمان يتجنّب المغالاة والمبالغة التي اتصف بها أنصار نظرية فيرث الذين ذهبوا إلى أن الكلمة إذا كانت معزولة عن السياق ليس لها معنى البتّة. يقول: "ولكن مشايعي نظرية السياق يذهبون إلى أبعد من هذا، وكثيراً ما يردّدون القول بأن الكلمات لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في النظم. يقول القائل: عندما أستعمل كلمة يكون معناها هو المعنى الذي أختاره لها فقط، لا أكثر ولا أقل. ولو تأمّلنا الأمر قليلاً لظهر لنا أن هذه مبالغة ضخمة، وتبسيط كبير للأمور"[25]. إن الذين ينادون بهذه الآراء- كما يقول أولمان – ينسون الفرق الأساسي بين الكلام واللغة، وهذا الفرق يتمثّل في أن السياقات إنّما تكون في المواقف الفعلية للكلام. وغنيّ عن البيان حينئذ أن معاني الكلمات المخزونة في أذهان المتكلّمين والسامعين لا تحظى بالدّقة والتحديد إلاّ حين تضمّها التراكيب الحقيقية المنطوقة، بيد أن هذا لا يعني أن الكلمات المفردة لا معنى لها على الإطلاق. وإلاّ كيف تُصنّف المعاجم إذا لم يكن لهذه الكلمات معان؟ وهو لا ينكر أن كثيراً من الكلمات تكون غامضة، وأن معانيها غالباً ما تكون غير محدّدة تحديداً دقيقاً. ولكن هذه الكلمات، مع هذا، لا بد أن يكون لها معنى أو عدد من المعاني

المركزية الثابتة. و "إذا تخلّصنا من هذه الآراء المتطرّفة أمكننا أن ندرك تأثير السياق على المعنى إدراكاً صحيحاً"[26]. فالكلمة تحتمل معاني كثيرة لا تحملها إلا ضمن سياق، والمعاجم تضع لنا قائمة بما يمكن أن تحمله هذه المفردات في معانٍ.

وينتهي أولمان إلى أن نظرية السياق إذا طُبّقت بحكمة، تُمثّل حجر الأساس في علم المعنى. فهي قد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن، وأحدثت ثورة في طرق التحليل الأدبي، ومكّنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة أكثر ثباتاً. كما أنها قدّمت وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات. وفوق هذا كلّه فقد وضعت لنا نظرية السياق مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التمّسك بما سمّاه فيرث: ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات، أي سياقات كلّ واحد منها ينضوي تحت سياق آخر، ولكلّ واحد منها وظيفة لنفسه، وهو عضو في سياق أكبر وفي كل السياقات الأخرى، وله مكانه الخاصّ فيما يمكن أن نُسميه سياق الثقافة[27]. ولعلّ أولمان أصاب حين قال: "والحقّ أن هذا المنهج طموح... يمدّنا بمعايير تُمكّننا من الحكم على النتائج الحقيقية حكماً صحيحاً"[28].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض اللغويين المحدثين نقل تقسيماً للسياق يشمل:

1- السياق اللغوي: Linguistic Context. ويمكن التمثيل له بكلمة (حسن) التي تأتي وصفاً للأشخاص، والمقادير، والأشياء المؤقتة. فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة (رجل) دلّت على الناحية الخُلقية. وإذا وردت مع كلمة (طبيب) دلّت على النجاح في مهنة الطبّ لا على الناحية الخُلقية. أما إذا وردت وصفاً للمقادير كالملح والسكر، فإنها تدلّ على النقاوة والصفاء.

2- السياق العاطفي Emotional Context الذي يحدّد درجة القوّة والضعف في الانفعال فكلمة (يكره) غير كلمة (يبغض) مع أنهما اشتركا في أصل المعنى.

3- سياق الموقف Situational Context. وهو يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة. فكلمة (يرحم) في تشميت العاطس (يرحمكم الله)، وفي مقام الترحّم على الميت (الله يرحمه)؛ فالأولى بدأت بالفعل وتعني طلب الرحمة في الدنيا، والثانية بدأت بالاسم وتعنى طلب الرحمة في الآخرة. وقد دلّ على هذا سياق الموقف، إلى جانب السياق اللغوي المتمثّل في التقديم والتأخير.

4- السياق الثقافي: Cultural Context الذي يقتضي تحديد المحيط الثقافي، أو الاجتماعي الذي يمكن أن تُستخدم فيه الكلمة. فكلمة (جذر) لها معنى عند المزارع يختلف عمّا هو عليه عند اللغوي، وعند عالم الرياضيات[29].

العرب القدماء والسياق:

تبيّن مما تقدّم أن العلماء العرب الأقدمين أشاروا إلى أن معنى الكلمة المقصود لا يفهم إلا ضمن ما يجاورها من كلمات تقدّمت عليها أو تأخرت. ولعَلّ هذا يدلّ على تنبّه العرب القدماء إلى فكرة السياق في تحديد الحدث الكلامي، كلمة كان أم عبارة. ولا بد من الإشارة هنا إلى المصطلح الذي استخدمه ابن جنّي (شاهد الحال) الذي يرى بعض المحدثين استخدامه يدل (سياق الحال)[30]. ولعلّ من المفيد ذكره أيضاً في هذا المجال، أن عددًا من علماء العربية القدماء شاع

لديهم مصطلح (الاعتذار) بدلاً من مصطلح (السياق). من ذلك قولهم: "وارتفاعُ شأن الكلام في الحُسْن والقَبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطُه بعدم مطابقته له. فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب"[31]. وكذلك قولهم: "اعلَمْ أن المركّب التامّ المحتمل للصدق والكذب يُسمّى من حيث اشتماله على الحكم قضية، ومن حيث احتماله الصدق والكذب خبراً، ومن حيث إفادته الحكم إخباراً، ومن حيث كونه جزءاً من الدليل مقدّمة، ومن حيث يُطلب بالدليل مطلوباً، ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة، ومن حيث يقع في العلم ويُسأل عنه مسألة. فالذات واحدة، واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات"[32].

ولدى العودة إلى مصادر التراث العربي يتّضح إدراك العرب الأقدمين؛ من مفسّرين، وبلاغيين، وأصوليين، ولغويين، أهمية السياق بشقّيه اللغوي (المقالي)، والاجتماعي (المقامي)، فلقد تمثّل مفهوم السياق لدى المفسِّرين في الشروط التي وُضعت في المُفَسِّر بمراحل تحليل الحدث الكلامي التي نظّمتها نظرية السياق حديثاً. فالتفسير – في الاصطلاح– علمُ نزول الآيات وشؤونها، وأقاصيصها، والمناسبات فيها، ثم ترتيب مكّيها ومدنيّها، ومُحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامّها، ومطلقها ومقيّدها، ومُجملها ومفسِّرها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعِبَرها وأمثالها[33]. وقال الزركشي[34]: "التفسير علمٌ يُعْرَف به فَهْمَ كتاب الله المنزل على نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم– وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه. واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه والقراءات. ويُحْتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"[35]. فمن الملاحظ أنّ على المُفَسِّر إتقانَ مجموعة من العلوم، منها ما يتّصل بالسياق اللغوي أو سياق المقال، ومنها ما يتّصل بالسياق الاجتماعي أو سياق المقام أو سياق الحال كما أطلق عليه المحدثون من اللغويين.

أما ما يتّصل بالسياق اللغوي؛ فالجانب الصوتي الذي حفظ لنا طريقة أداء النصّ القرآني فهو علم التجويد[36]، ومواطن الابتداء والوقف[37]، والفصل والوصل[38]، وغير هذا مما يدخل في نطاق علم القراءات وله الأثر الكبير في تحديد المعنى. وتلك خاصيّة تميّز بها النص القرآني من النصوص المكتوبة الأخرى. يضاف إلى هذا الجانب الصرفيّ الذي به تُعرف الصيغ والأبنية، والجانب النحوي الذي يُبيّن المعاني المختلفة باختلاف المواقع الإعرابية[39]. ومن ذلك أيضاً ما يتّصل بالمعجم الذي به يُعرف شرح الألفاظ القرآنية ومدلولاتها.

وقد عني القدماء عناية فائقة بهذا الجانب، فظهرت الكتب التي وجّهت اهتمامها إلى هذا النوع من الدراسة المعجمية؛ من مثل كتاب (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني، الذي يذكر أنّ أوّلَ ما يُحتاج أن يُشْتَغَل به من علوم القرآن، العلوم اللفظية. ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن، في كونه من أوائل المُعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللّبن في كونه من أوّل المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه. وهذا ليس نافعاً في علوم القرآن فحسب– على حدّ رأي الأصفهاني– بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، لأن ألفاظ القرآن "هي لُبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمِهم، ومَفْزَعُ حُذّاق الشعراء والبلغاء إليها، كالقشور والنّوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتّبن بالإضافة إلى لُبوب الحنطة"[40].

ومن الأمور التي يجب أن يتقيّد بها المُفسِّر معرفة الظروف الخاصّة بنزول الآيات، ومعرفة الأحداث والوقائع التي تحيط بتلك الآيات، والترتيب الزمني لنزول الآيات[41]، ومعرفة المكّي منها والمدني[42]، إضافة إلى وجوب استحضار

النصّ القرآني كلّه عند تفسير بعضه، والاستعانة بالسّنّة – قولية كانت أم فعلية– لأنها تشرح القرآن وتوضّحه، واستحضار أقوال الصحابة الذين شاهدوا القرائن والأحوال عند نزول القرآن. "قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلَبَه أو"لاً من القرآن، فما أُجمل منه في مكان، فقد فُسّر في موضع آخر. وما اختُصر في مكان، فقد بُسط في موضع آخر منه... فإن أعياه ذلك طلَبَه من السُّنّة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضّحة له... فإن لم يجده من السُّنّة رجع إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله. ولما اختصّوا به من الفهم التامّ والعلم الصحيح، والعمل الصالح"[43].

ومن هنا يظهر أن هذا كلّه يتّصل بالسياق الاجتماعي (المقام)، ويُعينُ على فهم معاني النصّ القرآني فهماً صحيحاً. وأيّاً كان القول، فقد اتّضح من جميع ما تقدّم أن المُفسِّرين العرب القدماء، حين اشترطوا العلوم المختلفة في تفسير نصّ قرآني، كانوا على إدراك واعٍ لعناصر السياق المقالية والحالية التي تمثّل الأركان الأساسية في نظرية السياق الحديثة. كما أدركوا أهمية السياق في الوصول إلى المعنى المقصود بدقّة متناهية، فقد وردت أقوال صريحة بيّنت أهمية السياق الذي يرشد إلى الكشف عن المعنى المراد، والقطع بعد احتمال غير المُراد؛ وذلك لأن السياق "من أعظم القرائن الدالّة على مُراد المتكلم"[44].

وإذا انتقلنا إلى الأصوليين، نجدهم يؤكّدون أن الألفاظ المفردة والتراكيب تتعرّض لألوان مختلفة من التغيّر الدلالي بسبب السياقات المقالية والمقامية. ولهذا نجدهم يشيرون دائماً إلى ضرورة الاستعانة بجميع عناصر السياقيْن المقالي والمقامي. ويتمثّل هذا واضحاً فيما ورد عنهم من نصوص صريحة تدلّ على إدراكهم للسياق بمفهومه الواسع في تحديد المعنى بصورة دقيقة. كما تدلّ على تنبّههم إلى عناصره اللغوية والاجتماعية. فالغزالي، وهو أستاذ الأصوليين، حين تحدّث عن وسائل فَهم خطاب الشارع ذكر أن "طريق فهم المُراد تقدّم المعرفة بوضع اللغة التي بها المخاطبة، ثم إنْ كان نصّاً لا يَحْتَمِل كفى معرفة اللغة[45]". أي أن المعنى المفهوم من منطوق النص، إنما هو معنى مستفاد من العناصر اللغوية ذاتها، الصوتية منها والصرفية والنحوية والمعجمية. وبعبارة أخرى من السياق اللفظي أو المقالي للنص. وقد أدرك الأصوليون أن ثمة ما يفيد معنى من منطوقه مباشرة وهو تركيب مستقلّ بالإفادة. أما إذا كان تركيباً غير مستقلّ بالإفادة، و "تطرّق إليه الاحتمال، فلا يُعرف المُراد منه حقيقة إلّا بانضمام قرينة إلى اللفظ. والقرينة إما لفظ مكشوف... وإما إحالة على دليل العقل... وإمّا قرائن أحوال"[46]. ومن المفيد ذكره ههنا أن دراسة الأصوليين للمعاني المختلفة المتعدّدة التي تأتي في نطاقها صيغة الأمر (افعلْ) وصيغة النهي (لا تفعلْ) تكشف عن إدراكهم الواعي لأثر عناصر السياق المقالية والحالية في تحديد المعنى المراد. فالغزالي حين بحث في استعمالات صيغة الأمر اللغوية لاحظ أن هذه الصيغة تستعمل لأكثر من معنى، فوقف على نحو خمسة عشر وجهاً من المعاني المتنوّعة بتنوّع القرائن، وهي: الوجوب، والندب، والإرشاد، والإباحة، والتأديب، والامتنان، والإكرام والتهديد، والتسخير، والإهانة، والتسوية، والإنذار، والدعاء، والتمنّي، وكمال القدرة[47]. وعلى نحو من هذا وقف على سبعة معان لصيغة النهي، وهي: التحريم، والتحقير، والكراهية واليأس، والدعاء والإرشاد، وبيان العاقبة[48]. ومما لا شكّ فيه أن القرائن الصوتية المصاحبة لنطق أية صيغة من صيغ الأمر أو النهي

المتعدّدة في النص الشرعي قد لاحظها الصحابة فوجّهوا المعنى وفقاً للقرينة المصاحبة من خلال أداء الرسول النطقي للنصوص سواء أكانت هذه النصوص من القرآن الكريم أم مِن الحديث الشريف.

وقد نصّ الأصوليون على أهمية القرائن الحالية في تحديد المعنى المراد من النص. ويكاد الغزالي يحصي كل العناصر الحالية التي تخصّ المتكلّم والمخاطب، وذلك في معرض حديثه عن القرائن الدالّة على الاستغراق في صيغ العموم، فيذهب إلى أن قرائن الأحوال "من إشارات، ورموز، وحركات، وسوابق، ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتخمين، يختصّ بدركها المشاهِدُ لها، فينقلها المشاهدون من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة، أو مع قرائن من ذلك الجنس، أو من جنس آخر حتى توجب علماً ضروريّاً بفهم المراد أو توجب ظناً. وكلّ ما ليس له عبارة موضوعة في اللغة فتتعيّن فيه القرائن. وعند مُنكري صيغة العموم والأمر يتعيّن تعريف الأمر والاستغراق بالقرائن"[49]. فالغزالي جعل في هذا النصّ ما يصدر عن المتكلّم من إشارات ورموز وحركات وتغييرات في وجهه قرائن مكمّلة لهذا الحدث اللغوي الملفوظ، ودالّة على قصد المتكلم من كلامه. ولهذا يرفض الغزالي أن تدل صيغة الأمر على الوجوب أو الندب، إذا كانت مقطوعة عن السياق، أي مجردة من القرائن، ويرى أنه "ليس شيء من ذلك مسلّماً، وكلّ ذلك علم بالقرائن. فقد تكون للآمر عادة مع المأمور وعهد، وتقترن به أحوال وأسباب بها يُفهم الشاهد الوجوب"[50].

ويعبر ابن قيّم الجوزية[51] عن أهمية السياق بمفهومه العامّ في توضيح المعنى. فيرى أن "يرشد إلى تبيين المُجْمَل، وتعيين المُحتَمَل، والقطع بعدم احتمال غير المُراد، وتخصيص العامّ، وتقييد المطلق، وتنوّع الدلالة. وهذا من أعظم القرائن الدالّة على مُراد المتكلّم. فَمنْ أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته. فانظر إلى قوله تعالى: چ ڎ ژ ژ ڑ ک چ[52]. كيف تجد سياقه يدلّ على أنه الذليل الحقير"[53].

ومما لا شك فيه أن النصوص التي وقفنا عندها، وهي قليل من كثير عند الأصوليين، أوقفتنا على تنبّههم لعناصر السياق المختلفة بشقيها اللفظي والاجتماعي، وضرورة الاستعانة بها في الكشف عن المعنى وتحديده. وهم بذلك يتّفقون – من حيث المبدأ– مع نظرية السياق المعروفة حديثاً، وإن لم يلتزم الأصوليون في دراساتهم بما تفرضه النظرية من منهج في تحليل الحدث اللغوي[54].

وقد فطن البلاغيون العرب القدماء إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية وأنها شديدة الارتباط بثقافة الشعب الذي يتكلّمها، وأن هذه الثقافة في جملتها يمكن تحليلها بوساطة حصر أنواع المواقف الاجتماعية المختلفة التي يسمّون كلاً منها (مقاماً). فمقام الفخر غير مقام المديح، وهما يختلفان عن مقام الهجاء، أو الدعاء، أو الاستعطاف، أو التمني[55]. وعباراتهم المشهورة: الأولى (لكل مقام مقال[56]) والثانية (البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال) والثالثة (لكل كلمة مع صاحبتها مقام[57]) تدلّ دلالة واضحة على تمييزهم بين عناصر السياق اللفظية (المقال) والحالية (المقام). وهذا التمييز ضروري في تحليل المعنى وتحديده بشكل دقيق. ومن الملاحظ أن العبارتين الأولى والثانية تؤكّدان أن الاكتفاء باستخراج المعنى من المقال أمر يشتمل على إغفال معيب لأهم عنصر من عناصر المعنى وهو (المقام)، أو الظرف الذي حدث فيه المقال. أما العبارة الثالثة فتلخّص الصلة بين نظرية (الرصف) أو (التصاقب اللفظي) في اللغة العربية، وبين المعنى اللغوي الدلالي الاجتماعي. وإنه لَمِن الحقّ أن تُعدّ هذه العبارات، مما خلّفه البلاغيون العرب القدماء في تراثهم الثمين، من نتائج

الفكر الغربي الحديث في دراسة المعنى. لأن الاعتراف بفكرتي (المقال) و(المقام) باعتبارهما أساسيْن متميّزيْن من أسس تحليل المعنى، يُعَدّ الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة[58].

وإذا كان فيرث يرى في نظريته السياقية أن المعنى هو التحصيل النهائي لتحليل الحدث الكلامي بالاستناد إلى مستويات اللغة كافة، وإذا كان يُوْلي سياق الحال عناية خاصة، ويذهب إلى أن تحديد المعنى بشكل دقيق لا يتمّ إلا بمعرفة مجموع العناصر والظروف التي تحيط بالحدث الكلامي، فإنّ من اللغويين العرب القدماء من سبقه إلى هذا كله. فلقد كان أبو الفتح بن جنّي على إدراك واضح به، وعرض له في أكثر من موضع وبخاصّة في كتابه (الخصائص)، وإن جاءت آراؤه مبعثرة تفتقر إلى التنظيم في إطار شامل متكامل.

ومصطلح (سياق الحال) يذكّرنا بعبارة أبي الفتح (شاهد الحال) التي يطلقها على شيء قريب مما نحن عليه في نظرية السياق الحديثة. فنرى فيه "مصطلحاً عربياً قديماً أوْلى بالرعاية والإحياء"[59]. يقول ابن جني: "الاعتقاد يخفى، فلا يُعرف إلا بالقول، أو بما يقوم مقام القول، من شاهد الحال"[60]. ويفطن ابن جني إلى سبب غموض بعض التسميات التي لم يُقْرن بها شرح الأحوال التي تفسرها. فمن الممكن "أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبُعدها في الزمان عنّا، ألا ترى إلى قول سيبويه: "أو لعلّ الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر[61]؛ يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال، فعرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية؛ والآخِر – لبعده عن الحال– لم يعرف السبب للتسمية"[62].

أما عن السياق الخارجي، أو سياق الحال (الحدث غير الكلامي)، فقد التفت إليه ابن جني وناقشه في مجال حديثه عن شاهد الحال، وقرّر أن المعاني قد لا يوصل إليها إلا بمعرفة سياق الكلام والظروف التي أحاطت به، وضرب لنا مثلاً: (رفع عقيرته) بمعنى (رفع صوته)، إذ لا صلة بين معنى (العقيرة) المعجمي أو الاشتقاقي وبين رفع الصوت، والسبب في هذا يعود إلى السياق الذي قيلت فيه هذه العبارة. "فلو ذهبنا نشتقّ لقولهم: (ع ق ر) من معنى الصوت لبَعُد الأمر جدّاً؛ وإنما هو أنّ رجلاً قُطِعَت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم نادى وصرخ بأعلى صوته، فقال الناس: رفع عقيرته، أي رجله المعقورة"[63].

ومن جملة ما تَقدّم نستطيع القول: إن الأصالة في مفهوم السياق، إنما هي للعلماء العرب القدماء وليست للمحدثين. إلّا أن الأخيرين قدّموا للسياق نظرية منسّقة منظّمة متكاملة ذات أهمية بالغة في تحديد المُراد. في حين جاء إدراك العرب القدماء لمفهوم السياق في أقوال متفرّقة، وآراء مبعثرة متناثرة على صفحات مصنّفاتهم، تفتقر إلى التنظيم في إطار شامل متكامل، ولكنّها كانت حاضرة في وجدانهم، ويشفع لهم ذلك الفارق الزمني؛ فقد قدّم العلماء العرب الأقدمون في هذا المجال بألف سنة تقريباً على المحدثين من السياقيين الذين أفادوا من تقدّم العلم وتطوّر أسباب المعرفة.

روّاد نظريّة السّياق:

يعدّ فيرث "Firth"– كما رأينا– رائدًا لنظريّة السّياق، وقد أكّد بشدّة الوظيفة الاجتماعيّة للّغة. كما عرفته مدرسة لندن بما سمّي بالمنهج السّياقيContextual Approach أو المنهج العلمي Operational Approach[64].

وممّن اهتمّ بالنّظريّة السّياقيّة أيضًا: هاليداي Halliday، وماكنتوش Mc Intosh، وسنكلير Sinclair، وميتشل Mitchell. وانطلق ليونس Lyons من آراء فيرث في إعداد نظريّته السّياقيّة للمعنى(65).

الاستنتاجات:

بعد رجع النّظر في هذا البحث، أحسب أنني انتهيت إلى النتائج والملاحظات الآتية:

- للسياق دور حاسم في تحديد معنى الكلمة، فهو وحده الذي يعين أحد المعاني للفظ الواحد، أو أحد الألفاظ للمعنى الواحد، أو المعنى وضده. ذلك إن السياق لا يقوم على معنى ينفرد في الذهن، كما لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنما يقوم على تركيب يخلق الارتباط بين أجزاء الجملة، فيلقي على المعنى اللفظ المناسب، وعلى اللفظ المعنى المناسب.
- حاز السّياق على أحقيّة الجمع بين ثلاثة رؤوس متجاذبة، فهو أساس التفسير اللغوي المعجمي، ويمثل قمة نظريات المعنى في اللسانيات التطبيقية الحديثة، وهو منهج لفهم المعنى وصورة عما يدور في ذهن أي إنسان، وهو يقوم بعمليّة فهم أيّ كلام في أيّة لغة.
- السّياق هو المعيار الأوّل والأخير للتمييز بين دلالات الألفاظ المشتركة.

هذه هي أهم النتائج التي توصل إليها البحث أو أضافها، وهناك مسائل كثيرة ناقشها البحث وحدّد رأيه فيها.

وإنني إذ أقدم هذا الجهد المتواضع، آمل أن أكون قد وُفّقت في تحقيق بعض ما تصبو إليه نفسي في الإسهام في اللغة العربية عامّة، واللسانيات السياقية التطبيقية خاصة، وأن تكون لبنة بداية طيبة في طريق طويل يستظل بفيء اللسان العربي، والعلي القدير أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، فما كان من صواب حمدت الله عليه، وما كان غير ذلك فأعتذر عنه وأستغفر الله منه، وجعل عملي هذا مغفرة وكفّارة لذنوبي وسيئاتي... اللّهم آمين.

Abstract

A look at the linguistic lords

By Alia Yassin Faleh Al-Hunaiti

Ahlam Amer Sharif Al-Zaben

This research deals with the definition of contextual linguistics as one of the modern linguistic sciences. Context is the basis of the intended meaning in any text or topic. It does not stop at the word or sentence alone, but rather extends to the integrated text and general speech through the relationship of vocabulary with each other in any of the different contexts. A single word is useless unless it is placed in a sentence through a regular context to carry a meaning. Therefore, we see the focus of contextualists on the linguistic contexts in which the word appears, and the necessity of determining the meaning of the word through its connection to the words of the sentence. This led to reaching the meaning of the word and its purpose by looking at the referred to, describing it, or defining it. We find that studying the meanings of words depends on analyzing and clarifying the contexts in which they appear, even if they are non-linguistic. The study presents the definition of the concept of context, and the theory of meaning among contextualists, and makes a comparison between the theory of context between Arabs and moderns, with the presentation of applied examples.

الهوامش

(1) فتحي، إبراهيم (2000). معجم المصطلحات الأدبية، ط1، دار شرقيات للنشر والتوزيع، باب اللوق، القاهرة، ص216.

(2) عمر، أحمد مختار (1980)، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ص 5-8.

(3) يوسف/ 13.

(4) هود/ 64.

(5) الحجرات/ 12.

(6) آل عمران/ 183.

(7) عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 174.

(8) المرجع نفسه، ص196.

(9) عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص196.

(10) السعران، محمود (1958)- اللغة والمجتمع رأي ومنهج، المطبعة الأهلية، بنغازي، ص7-10، السعران، محمود (د. ت). علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص309-310. حسّان، تمّام (1979)- اللغة العربية معناها ومبناها، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص343. حمودة، طاهر سليمان (1984): دراسة المعنى عند الأصوليين، الدار الجامعية، الإسكندرية، ص213. ومجاهد، عبدالكريم (1985). الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، الأردن، ص158. وحبلص، محمد يوسف (1991). البحث الدلالي عند الأصوليين، ط1، مكتبة عالم الكتب، ص29-30، وتحسن الإشارة إلى أن مصطلح (سياق الحال) كان متداولاً قبل مالينوفسكي. ويردّ محمود السعران أصل استعماله إلى هوكارتHocart. انظر: السعران، علم اللغة، مرجع سابق، ص310.

([11]) ليونز، جون (1990). ما معنى المعنى عند فيرث، ترجمة عبدالكريم مجاهد، مجلة آفاق عربية، كانون الأول، ص60-69.

([12]) بشر، كمال (1998). دراسات في علم اللغة، دار غريب، القاهرة، 2/ 172.

([13])بشر، دراسات في علم اللغة، مرجع سابق، 2: 172-175، والسعران، علم اللغة، مرجع سابق، ص310-312. وحمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، مرجع سابق، ص214-217. ومجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، مرجع سابق، ص158-159.

([14]) انظر: السعران، اللغة والمجتمع، مرجع سابق، ص11-17، وعلم اللغة، مرجع سابق، ص312. وحسان، تمام (1985): مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص285-303.

([15])حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص337-339.

([16])حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، مرجع سابق، ص217.

([17])فندريس، جوزف (1950). اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص231-232.

([18]) ضمّ هذا الاتجاه أسماء؛ من مثل" هاليداي Halliday، وسان كلير Sinnclaire، وميشيل Mitchell وغيرهم ممن أطلق عليهم (الفيرثيون الجدد) New-Firthians. انظر عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص68. والبقري، أحمد ماهر (1989). ابن القيم اللغوي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص191. وحبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين، مرجع سابق، ص31. ومن هؤلاء أيضاً ليونز الذي أكّد على ضرورة اعتماد اللغوي – حين يكوّن نظرية سياق مُقنعة في تفسير الوحدات الكلامية- على نظريات العلوم الاجتماعية ونتائجها بصورة عامة. انظر: ليونز، جون (1987). اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص242. وحبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين، مرجع سابق، ص31.

([19])عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص68-69.

([20]) المرجع نفسه، ص74.

([21]) المرجع نفسه، ص 74.

([22])ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (2001)- الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1/ 33.

([23])خليل، حلمي (1988). العربية والغموض: دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص36-37.

([24])أولمان، ستيفين (1997)، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ص55.

([25]) المرجع نفسه، ص55.

([26]) المرجع نفسه، ص55-56.

([27])أولمان، دور الكلمة في اللغة، مرجع سابق، ص59-60.

([28]) المرجع نفسه، ص60.

([29])عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص69-71.

([30]) ورد تفصيل هذا الحديث كما ورد عن فيرث في ص27.

([31]) القزويني، الإيضاح، مصدر سابق، 1/ 80. وكذا في: التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، ص34-35.

([32])الجرجاجي، التعريفات، مصدر سابق، ص154.

([33]) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، 2/ 174.

([34]) الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر التركي الأصل، المصري الزركشي، أحد العلماء الأثبات الذي عُنوا بالفقه والحديث والتفسير وأصول الدين. لم يكد يجاوز سن الحداثة حتى انتظم إلى حلقات الدروس، وتفقّه بمذهب الشافعي. ولد في القاهرة وتوفي فيها. انظر: ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني (1998). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 3/ 397-398. الحنبلي، ابن العماد أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد العكري (1993). شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذَهَب، دار ابن كثير، دمشق ، 3/ 335.

([35])الزركشي، محمد بن بهادر (د. ت). البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للتراث، بيروت ، 1/ 3.

([36]) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، 1/ 99-130.

([37]) المصدر نفسه، 1: 83-90.

([38]) المصدر نفسه، 90-91، و 2: 96-105.

([39]) المصدر نفسه، 1/ 179-186.

([40]) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمّد (1998)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمّد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، 1/ 177.

([41]) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، 1/ 23-44، و 2، 108-114.

([42]) المصدر نفسه، 1/ 8-18.

([43])السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، 2: 175-176.

([44]) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، 2/ 200. وللتوسع فيما تقدّم انظر: ناصف، مصطفى (1965). نظرية المعنى في النقد العربي، دار القلم، القاهرة، ص161-164. وعبدالجليل، محمد بدري (1980). المجاز وأثره في الدرس اللغوي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، ص171-174. وحمودة: دراسة المعنى عند الأصوليين، مرجع سابق، ص220-223.

([45]) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (1997). المستصفى من علم الأصول، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1: 339.

([46]) الغزالي، المستصفى من علم الأصول، مصدر سابق، 1/ 339-340.

([47]) المصدر نفسه، 1/ 417-429.

([48]) المصدر نفسه، 1/ 340.

([49]) المصدر نفسه، 1/ 340.

([50])الغزالي، المستصفى من علم الأصول، مصدر سابق، 1/ 429.

([51]) أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب سعد الزُّرْعي الدمشقي، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد الأئمة الكبار في التفسير والحديث والأصول والعربية، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وأطلق بعد وفاته. له

تصانيف كثيرة. مولده ووفاته في دمشق. انظر: الزركلي، خير الدين (1992). الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 6/ 280-281.

([52]) الدخان/ 49.

([53]) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبو بكر (د. ت)- بدائع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، 4/ 9-10.

([54]) لتفصيل القول في السياق عند الأصوليين انظر: حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، مرجع سابق، ص225-233. ومجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، مرجع سابق، ص21-23. والبقري، ابن القيم اللغوي، مرجع سابق، ص193-195. وحبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين، مرجع سابق، ص42-68.

([55])حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص337.

([56]) لعلّ أصله قول الحطيئة في قصيدة يمدح فيها عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- ويعتذر إليه من هجاء الزبرقان الذي وشى عن الحطيئة إلى عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- فحبسه:

تَحَنَّنْ عَلَيَّ – هَداكَ المَلِيكُ   فَإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالا

انظر: الحطيئة: ديوانه، مصدر سابق، ص222.

([57]) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص80-84، وكذا: التلخيص في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص33-35. وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (1962). المقدمة، ط1، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، 4: 1263. والسكاكي: مفتاح العلوم، مصدر سابق، ص86.

([58])حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص337.

([59])عبد التواب، رمضان (1990). التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص155.

([60]) ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، 1/ 19.

([61]) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (2004). الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1/ 268.

([62])ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، 1/ 66.

([63]) المصدر نفسه، 1/ 248.

[64]عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص200.

[65]المرجع نفسه، ص 288.